شبكة الألوكة

المكتبة الأزهرية

مخطوطة

رسالة متعلقة بغرق فرعون

المؤلف

أحمد بن عبدالرزاق بن محمد (الرشيدي)

شبكة الألوكة

مع معطوف وسناد التوجيه اختلاف حركة
ما قبل الروي المقيد كقوله

وقاتم الاعماق خاوي المخترق
الف شتى ليس بالراعي الحمق
شذابة عنها شذا الربع السحق

قال مولفه رحمه الله تعالى ورضي عنه وارضاه
هذا اخر ما اردنا جمعه وله الحمد اولا واخرا
سرا وعلانية وقديما وله الحمد والمنة بعون
الله وحسن توفيقه والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

تم على يد كاتبه الفقير احمد
القشيري المناوي المالكي
بيوم الجمعة المبارك
سادس يوم خلا
من شهر شوال
وصلى الله على
سيدنا محمد
امين
ام

عيوب قوافي الشعر باجماع سبعة ... على فهم معناها توكل على الكافي
سناد والكفا اقوى اجازة ... وخامسها الايطا وتضمين اصراف

هذه الرسالة متعلقة بغرق فرعون
(١٨) خ (٥٠١) ع

وقف وحبس وسبل الفقير الى الله تعالى
منصور المناوي وقفا صحيحا لا يباع ولا
يوهب ولا يرهن فمن بدله بعد ما سمعه
فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله
سميع عليم والله تعالى اعلم بالصواب
وهي رسالة متعلقة بغرق فرعون ونجاة موسى
على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام امين

شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله الذي ايد رسله بالمعجزات الظاهرة * وارسلهم
الى عباده بالتوحيد والشرائع عليها بحجج باهرة
فمن امن بهم اسعده في الدنيا والاخرة ومن ادبر وتولى
كاد في السعير خالدا مخلدا ولمع لطايفة الكرم الحث
احمده حمد عبد ترك زينة الحياة الدنيا واستعد بما
يقربه الى الله في الاخرة * واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له شهادة تبهج ذواتنا فتصير وجوهنا
ناضرة الى ربها ناظرة * واشهد ان سيدنا محمدا عبده
ورسوله الذي نصره الله واعزه بالسيادة الفاخرة صلى
الله وسلم عليه وعلى اله وصحبه وشيعته وحزبه
صلاة وسلاما دائمين متلازمين ما دامت اذن
سامعة وعين باصرة وما طلعت شموس واقمار وتعاقب
الليل والنهار واشرقت النجوم الزاهرة * وبعد
فيقول
العبد الفقير الى عفو ربه اللطيف كبير عبد
الرحمن ابو النصر ابن يوسف الاجهوري الشافعي
لطف الله به وحفه بعنايته قد ورد علي سوال في
شهر ذي القعدة الحرام من شهور سنة اربع وثمانين
والف تتعلق بفرعون في غرقه وفي البحر الذي غرق
فيه وقذفه الى شاطئ البحر بعد غرقه وفي
قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك هل كان بعد

هلاكه

هلاكه او كان حيا فكتبت على ذلك ما يشفي الغليل
ويبري العليل ويقر به عين الناظرين ويبهج قلب
المحزونين ويحدثون في فتاوى كتب التفسير المعتمدة
التي يرجع اليها وما عليها من الكتابات المعول عليها
والتواريخ والقصص خالية عن الاعراض السامة
من العلل والامراض فقد التقطت منها ما يحتاج اليه
وتركت ما لم يعول عليه في الجواب بعون الله
وجمعته على احسن اسلوب ونظرت اليه الاعين
ومالت اليه القلوب وفي ذلك اقول شعرا

المنط

جوابا لقد غصت البحار لاجله * على جوهر الدر النقي
فنزنا اعلامه في مطالبي * فجا جوابا فاق معاقل من غدا
بمولانا الذي فقنا به في * بلاد الفصيح للقلب مسعد
وصلى الهي ذو الجلال على الرضى * محمد المبعوث للناس بالهدى
كذا الال والاصحاب بعابت الصبا * وما ناح طير فوق غصن وغردا
ورحمة ربي لا تزال لمن عنى * دنيا واخرى في النعيم مخلدا
فها هو الجواب في الخارج واراد طالبه التوجه به
لتعلقه ببعض الاخوان فكتبت ما اشتمل عليه في
الفوائد الجليلة وبعض الاخوان لما راه قال لا دخل
للجواب ان يكون رسالة مستقلة فاجعلها كذلك
ليرجع اليها على مر الزمان فان الجواب والسوال في
معرض الزوال فلما سمعت كلامه انشرح لذلك صدري

فجمعت حواسي وفكري وحضرت بما احتاج اليه في
المراجعة زيادة علي ما في الجواب وانت خبير بان
السايل له اهل وفرق ما بين جواب ثمة كتب
علي السوال ومولف تتبع فيه اساليب الرجال
وقد رتبت هذه الرسالة علي ثلاثة ابواب
وخاتمة الباب الاول في غرقه وصفة الغرق
الباب الثاني في البحر الذي غرق فيه الباب الثالث
في قوله تعالي فاليوم ننجيك ببدنك والخاتمة
فيما يتعلق بالنعم التي انعم الله بها علي بني اسرايل
بعد هلاك فرعون وقومه وسميتها كشف
الغمان عن البهتان في غرق فرعون وما كان عليه
في الطغيان

الباب الاول

في غرقه وصفة الغرق اعلم وفقني الله واياك انه
ورد عن نوف البكالي ابن امراة كعب الاحبار انه قال
مكث موسي في ال فرعون عشرين سنة بعدما غلب
السحرة يريهم الايات الجراد والقمل والضفادع والدم
قال اهل العلم باخبار الماضين لما ايس موسي
عليه السلام من ايمان فرعون وقومه وراهم
لا يزدادون علي طول الايام الا طغيانا وتمردا
وعنادا وكبرا دعا عليهم موسي عليه السلام

فقال

فقال ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة واموالا
في الحياة الدنيا ربنا اطمس علي اموالهم واشدد
علي قلوبهم فلا يومنوا حتي يروا العذاب الاليم
وهارون يومن علي دعا موسي عليهما السلام فاجاب
الله دعاه كما قال تعالي قد اجيبت دعوتكما فايه
الله نبيه موسي باجابة دعوته وتبليغ مراده
قال اهل العلم باخبار الانبيا لما اراد الله تعالي اظهار
نبيه موسي علي عدوه فرعون اوحي الله اليه
ان اجمع بني اسرايل كل اهل اربعة بيوت في بيت
واحد ثم اذبحوا اولاد الضان واضربوا بدمايها
علي الابواب فاني مرسل علي اعدايكم عذابا واني سامر
الملايكة فلا تدخل بيتا علي بابه دم وسامرها
فتقتل ابكار ال فرعون وتسلمون انتم ثم اخبزوا
خبزا فطيرا فانه اسرع لكم ثم اسر بعبادي حتي
تنتهي بهم البحر فياتيك امري ففعلت بنو اسرايل
ذلك فلما راى القبط ما فعله بنو اسرايل من جعل
الدم علي ابوابهم قالوا لهم ما فعلتم ذلك فقالوا
ان الله مرسل عذابا فنسلم وتهلكون فقالت
القبط فما يعرفكم ربكم الا بهذه العلامات فقالوا
هكذا امرنا نبينا فاصبحوا وقد طعن ابكار ال فرعون
وماتوا كلهم في ليلة واحدة وكانوا سبعين

شبكة الألوكة

الفا فاشتغلوا بدفنهم وعما نالهم من المصيبة فلما اوقع
الله في قلوبهم من الهم ما كان وضاقت بهم الدنيا الى ان
وشغلهم عما نعتنا لك امر الله نبيه موسى بالاسرا
ببني اسرائيل ليلا والقبط في شغلهم بدفن موتاهم
واليه الاشارة بقوله تعالى عز وجل فاسر بعبادي
ليلا انكم متبعون فامتثل موسى وسار بقومه
ليلا متوجهين الى البحر وهم ستماية الف وعشرون
الفا لا تعد فيهم من عشرين سنة لصغره ولا ابن سبعين
سنة لكبره وهم الستماية سوى الذرية وكان موسى على
الساقة وهارون وهارون على المقدمة فلما فرغ
القبط مما هم فيه وراوا بني اسرائيل قد ذهبوا حصل
لهم من الغيظ ما حصل وقالوا جميع ما حصل انما
من موسى وقومه ولم يرضوا بانفسهم حتى اخذوا اموا
معهم فلا بد لنا من ادراكهم ونادى فرعون ان
هولاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا
جميع حذرون ثم تبعهم الجبار بجنوده وعلى مقدمة
الجيش ماتا الف الف وسبعماية الف كل رجل على
حصان وعلى راسه بيضة وبيده حربة قال
ابن جريج ارسل فرعون في اثر موسى وقومه الف
الف وخمسماية الف مع كل ملك الف ثم خرج
فرعون خلفهم في الدهم وكانوا ماية الف رجل

لنا

كل

كل واحد منهم راكب حصانا ادهم فكان على عسكر فرعون
مائة الف حصان ادهم سوى سائر الشهب وذلك
حتى طلعت الشمس واشرقت كما قال تعالى فاتبعوهم
مشرقين فلما تراءا الجمعان ورات بنوا اسرائيل غبار
عسكر فرعون قالوا اين ما وعدتنا من النصر والظفر
فهذا البحر امامنا ان دخلناه غرقنا وفرعون
خلفنا ان ادركنا قتلنا ولقد اوذينا من قبل ان تاتينا
ومن بعد ما جئتنا فقال موسى لقومه استعينوا
بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء
من عباده والعاقبة للمتقين ودعا على اعدائهم
كما اخبر الله عنه في قوله عسى ربكم ان يهلك عدوكم
ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون قال المفسرون
فلما انتهى موسى الى البحر هاجت الريح فصار البحر يرمي
موج كالجبال فقال يوشع بن نون يا مكلم الله اين
امرت فقد غشينا فرعون والبحر امامنا فقال موسى
هاهنا فخاض يوشع الماء وجاز البحر ما يوارى
حافر دابته الماء وقال الذي يكتم ايمانه وهو
حزقيل مومن ال فرعون عمران يا مكلم الله اين
امرت فقال موسى هاهنا فلجم فرسه بلجامه حتى
طار الزبد من اشداقها ثم اقحمها البحر فارتسبت
في الماء وذهب والقوم يصنعون مثل ذلك فلم

شبكة الألوكة

يبدو واهدا كله وموسى ناظر اليهم لا يدري كيف
يصنع فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر قال
ابن ادهم لما امر الله موسى بضرب البحر كان الما في
ذلك الوقت في غاية البيض والزيادة فلما امر الله
بذلك امتثل فضرب البحر بعصاه فلم يطعه فاوحى
الله اليه ان اضربه ثانية فضربه ثانية وقال
له انفلق فانفلق وانفرج اثني عشر فرجة وطريقا
فيها لكل طريق منه فيه سبط من الاسباط الاثني عشر
وذلك ما اخبر به تعالى حيث قال فاوحينا الى
موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان
كل فرق كالطود العظيم والطود الجبل وما انفلق
البحر اذا بالرجل اقتحم فرسه البحر واقف على
فرسه لم يبتل سرجه ولا لبده ثم ارسل الله تعالى
الريح والشمس على قاع البحر حتى صار جامدا يابسا
لما قال تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف
دركا ولا تخشى وعن الشعبي سعيد ابن جبير رحمه
الله انه قال ارسل معاوية الى الحبر ابن عباس
رضي الله عنهما يساله عن مكان لم تطلع فيه الشمس
الا مرة فكتب اليه انه المكان الذي انفلق لبني اسرائيل
تنبيه لما امر الله موسى بالسير بالليل وسار بقومه
اشتد عليهم ظلام الليل فلم يدروا اين يذهبون

فدعى

فدعى موسى شيخة بني اسرائيل فسالهم عن ذلك
فقالوا ان يوسف عليه السلام لما احتضر بمصر
اخذ على اخوته الميثاق والعهد انه اذا خرجوا من مصر
حتى يخرجوه معهم ويدفنوه بالارض المقدسة فلعل
اخذه نسيانا لنا هذا الامر فسالهم عن موضع قبره
فلم يعلموا فقام موسى ينادي انشد الله من يعلم
اين موضع قبر يوسف الا اخبرني فسمعت نداءه
عجوز فقالت له اذا اتيتك ان دللتك على قبره اتعطيني
ما سالتك فابى وقال حتى اسال ربي فامره الله
تعالى ان يعطيها سؤالها فاعطاها فقالت له اني اريد
ان لا اتركك غرفة من الجنة الا نزلتها معك قال نعم
قالت ايضا لا استطيع المشي فاحملني فحملها وروي
من طريق اخر ان هذه العجوز كانت مقعدة عميا فقالت
لموسى لا اخبرك حتى تعطيني اربع خصال تطلق
لي رجلي وترد الي بصري وترد الي شبابي
وتجعلني معك في الجنة فاعظم ذلك على موسى
فاوحى الله اليه ان اعطها ما سالتك فانك
انما تعطي علي ففعل قال مقاتل واسم هذه العجوز مريم
بنت ناموشا ثم ساروا فلما دنت من النيل قالت
انه في جوف الما فادع الله حتى يحسر الما عنه فدعا
فحسر الما عن القبر فقالت احفروا هنا فاستخرجوه

في صندوق من مرمر فحمله معه ودفنه بالارض المقدسة
بارض كنعان خارج كحصن اليوم قال اهل العلم وسبب
دفنه في نهر النيل هو انه لما ان تشاح الناس
عليه كل فريق يريد ان يدفن في محلتهم ما يرجون من
بركته فاختصموا على ذلك حتى هموا فاتفقوا ان يدفنوه
في قاع نهر النيل حيث يمر الما عليه ثم يتفرق ويصل
في جميع مصر فيكونوا كلهم فيه شركا ففعلوا فلما نقلوا
تابوته واخذوه معهم طلع القمر واضا الطريق مثل
النهار فاهتدوا قال عروة ابن الزبير وقد كان الله
تعالى امر موسى ان يسير ببني اسراييل اذا طلع القمر
فدعا ربه ان يؤخر طلوعه حتى يفرغ من امر يوسف
عليه السلام ففعل ثم حمل اليهود موتاهم من كل
ارض الى الارض المقدسة اقتدا بفعل موسى بيوسف
عليهما السلام وفي الحديث عن ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه قال نزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم باعرابي فاكرمه فقال رسول الله ما حاجتك
فقال الاعرابي ناقة تحملها او عنزة يحلبها اهلي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عجوز
بني اسراييل كانت احسن مسالة من هذا قال
قال اهل التفسير لما انفلق البحر لموسى وقومه
واراد الخوض فيه دعا الله بهذه الكلمات فقال

يامن

يامن كان قبل كل شي وهو المكون لكل شي والكاين
بعد كل شي لنا مخرجا وفي الحديث ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الا اعلمكم الكلمات التي
تكلم بها موسى حين جاوز البحر ببني اسراييل قلنا
بلى يا رسول الله قال قولوا اللهم لك الحمد واليك
المشتكى وانت المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم قال راوي الحديث فما تركتهن من حين
سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فخافت بنوا اسراييل كل سبط في الطريق وعن
جانبهم الماء كالجبل الضخم لا يرى بعضهم بعضا فخافوا
وقال كل سبط قد قتل اخواننا فاوحى الله الى
جبال الما ان تشبكي فصار الما كهيية الطاقات
ينظر بعضهم الى بعض وسمعوا كلام بعضهم فاطمانوا
حتى جاوزوا البحر سالمين كما اخبر الله تعالى
عن ذلك حيث قال واذ فرقنا بكم اي ميزنا
الما يمينا وشمالا وفصلنا كل فرقة عن الاخرى
فانجيناكم واغرقنا ال فرعون وانتم تنظرون
ومما ينبغي معرفته قد قال العلما باخبار الماضين
انه لما خرجت ساقة عسكر موسى من البحر ووصلت
مقدمة عسكر فرعون اليم اراد موسى ان يعود
البحر الى حالته الاولى فاوحى الله اليه ان اترك

البحر رهوا انهم جند مغرقون اي اتركه مفتوحا
او ساكنا فلا تضربه بعصاك لتسده اي حالته الاول
ة وحتى العدو اليه فان الله تعالى تعلق علمه ابدا به
بدخولهم البحر في تلك الحالة واغراقهم فيه بانطباقه
عليهم كما قال تعالى فاغرقناه ومن معه جميعا
الاية فلما وصل جند فرعون الى البحر منفلقا
فقال لقومه انظروا الى البحر قد انفلق لهيبتي
حتى ادرك اعدائي وعبيدي الذين ابقوا مني
فاقتلهم ثم حضهم بالدخول في البحر فهابت قومه
ان يدخلوا ووقع الفزع في قلوبهم وامتنعوا من
الدخول قال صاحب العرايس وليس في خيل فرعون
انثى انما كانت ذكورا ثم قال فجاء جبريل على فرس
انثى شديدة الحمرة وعليه عمامة سوداء اي خودة
فتقدمهم وخاض البحر وظن اصحاب فرعون ان
الفارس منهم فلما شمت خيولهم ريحها اقتحم البحر
خلفها حتى خاضوا البحر وجاء ميكائيل على فرس
خلف القوم يحثهم ويقول لهم الحقوا باصحابكم فلما
اراد فرعون ان يسلك طريق البحر نهاه وزيره
هامان اي اتيت هذا الموضع مرارا وما في عرضه
بهذه الطريق واني لا امن ان يكون فيه هلاكنا
وهلاك اصحابنا فلم يطعه فرعون ولم يلتفت الى

قوله

قوله وذهب حاملا على حصانه ان يدخل البحر
فامتنع فجاء جبريل عليه السلام راكبا رمكة وديقا
فصهلت فحمل اليها حصان فرعون فاقتحم البحر
خلفها فلما اتوا في البحر جميعا ولم يبق منهم احد
خارجه وهم اولهم ان يخرج امر الله البحر ان ياخذهم
فانطبق عليهم فاغرقهم اجمعين وعيون بني اسرائيل
تنظر اليهم كما اخبر بذلك الباري جل اسمه وتقدس
في كلامه لبقا امره وحكمه حيث قال واغرقنا ال
فرعون وانتم تنظرون الى مصارعهم وما قام لهم
من الهلاك وقد ورد ان جبريل عليه السلام تفرد
لفرعون حين ادركه الغرق وقال امنت انه لا اله الا
الذي امنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين فقال
له جبريل الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين
ثم ان جبريل كان استفتاه في نفسه فافتى بما فعل
الله به فاظهر له فتياه وتوقيعه وقال انا الذي
فتياك تلك التي افتيت بها ثم جعل جبريل يدس في
فيه من حماة البحر مخافة ان يعيد الشهادة وحماة
البحر طينه الذي تغير وسود من طول مجاورة الماء كي
فكان جبريل يدس من ذلك الطين في فم فرعون
وفي كتبنا ان جبريل قال لرسول الله صلى الله
عليهما وسلم يا محمد ما بغضت احدا من الخلق ما بغضت

شبكة الألوكة

رجلين اما احدهما فمن الجن وهو ابليس حين ابى ان
يسجد لادم واما الاخر فمن الانس وهو فرعون حين
قال انا ربكم الاعلى ولو رايتني يا محمد وانا اخذ من
حال البحر فادسه في فيه مخافة ان يقول كلمة يرحمه
الله بها والحال هو مثل الطين كما سبق في تفسير
الحماة قالوا فلما سمعت بنو اسرائيل صوت التطام
البحر قالوا لموسى ما هذه الوجبة فقال لهم موسى
ان الله اهلك فرعون وكل من معه غرقا كما اخبر
الله عن ذلك بقوله ومن معه جميعا وقال تعالى
واغرقنا ال فرعون وانتم تنظرون اي عيونكم اليهم من
الايات الدالة على غرقه فائدة قوله واغرقنا
ال فرعون يدل على غرق الال وهم جنده ولا يلزم من
ذلك غرقه هو فلذا اجيب عنه بجوابين الاول
انه اراد بذلك فرعون وقومه وانما اقتصر على
ذكر الال لعلمه انه كان اولى منهم بالغرق والعذاب
الثاني ان الال يطلق على الشخص فكانه قال
اغرقنا شخص فرعون فقط فقد ورد انه كان يقول
اللهم صل على ال محمد اي شخصه فائدة اعلموا
ان خبر فرعون قبل وجوده وخروجه وعتوه فعند
بني اسرائيل قد وصل اي علم بني اسرائيل من يوسف
الى يعقوب عليهما السلام فقد قال صاحب

تنبيه

العرايس

العرايس ما نصه قال اهل العلم بشر الانبيا عليهم
السلام ان يوسف عليه السلام لما حضرته الوفاة
جمع اليه قومه من بني اسرائيل وهم ثمانون رجلا و
واذا لهم باجمعهم ونزول امر الله بهم فقالوا يا نبي
الله اخبرنا كيف تكون الاحوال بعدك وما ينتقل
لنا من ديننا ومكاننا فقال لهم ان امركم لا يزال مستقيما
وانتم على دينكم الى ان يبعث رجل جبار عاتي من القبط
يدعي الربوبية يذبح ابنائكم ويستحيي نسائكم ويسومكم
سوء العذاب ايامه مدة مديدة ثم يخرج رجل من
بني اسرائيل من ولد لاوي من ولد يعقوب
اسمه موسى بن عمران فيهلكه الله على يديه قال
فجعل الرجل من بني اسرائيل يسمي ابنه عمران وعمران
يسمي ابنه موسى فلما اخبرهم بذلك لهم سالوه
طلب علامة على وجود هذا الجبار وهذا الديك
جاثيا على يديه فقال لهم ان هذا الديك يبلغ من العمر
حتى يقيم سنة وانه يعيش فيكم بعدي وانه
يستقيم امركم ما دام هذا الديك يصرخ فيكم حتى
يولد هذا الجبار ولا يصرخ مرة ولا ينته حتى اذا
انقضت ايامه واذن الله بظهور هذا اللعين يصرخ
الديك ويعود الى صياحه فلم يزالوا حافظين
بهذه العلامة ينتظرون بها الى ان سكت صراخ الديك

فعلموا ان الجبار قد ولد ففرحوا لذلك وحصل لهم
كآبة وتحققوا في دينهم وطالما انذرهم به يوسف
عليه الصلاة والسلام وعبروا لذلك واحتجب
الى ان صرخ الديك فعلموا بذلك ولادة موسى عليه
الصلاة والسلام الذي يكون هلاكهم على يديه
فاستبشروا وفرحوا ونشطوا واتبعوا بالفرح والراحة
اه وبالله التوفيق وقال ان فرعون راى رؤيا
دلت على هلاكه وهلاك قومه فقد ذكر السدي
من رجاله ان فرعون راى في منامه ان نارا قد اقبلت
الى بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فاحرقتها
واحرقت القبط وتركت بني اسرائيل فدعى السحرة والكهنة
والمعبرين والمنجمين وسالهم عن رؤياه فقالوا يولد
في بني اسرائيل غلام يسلبك ملكك ويغلبك على
سلطانك ويخرجك وقومك من ارضك ويبدل
دينك وقد اظل زمانه الذي يولد فيه فامر
فرعون بقتل كل غلام يولد في بني اسرائيل وجمع
القوابل من النساء فقال لا يسقط على ايديكن غلام
لبني اسرائيل الا قتلته ووكل بهن فكن يتعاطين ذلك
فعدا فيهم بذا الملعون كما يريده الرب الوهاب
من انفاذ قضائه وقدره ويابى الله الا ما اراده
انه عمر في بني اسرائيل ومكث مدة عمرا طويلا ويقال

انه

٦٥

انه بقي ثمانين سنة حتى جا الفرج من الله تعالى وغرقه
وقومه واراح الله عباده وبلاده وقد قلت في ذلك
شعرا

عصى ربه فرعون واشتد بغيه
وزاد عتوا ما رعى حق قدره
ويعلم ان الله ذو قدرة على
يريح خلق الله من سوء شره
وايقن ان الله قد ساق رزقه
اليه ويرعاه له بر خيره
فما عاد ذي واستطال تجبرا
سفاها كودس الغرق في وسط بحره

الباب الثاني

في البحر الذي غرق فيه قال القاضي غرق في القلزم
او النيل اه وقال في الخازن غرق في بحر القلزم وهو طرف
من بحر فارس وقيل غرق في بحر وراء مصر يقال له اساف
اه والذي عليه الجمهور انه انما غرق في القلزم ووافقه
صاحب العرائس لم يذكر النيل فان قلت ان البحر
الذي ذكره صاحب الخازن كما لم يتبين كونه ان
يكون خليجا من النيل يجي بهذا الاسم لانفراده عنه
ثم قلت هذا على ذا احتمال ونقض بالكل حتى
علم انما لا يستند للاحتمال حتى ولو سلم ذلك الاحتمال

هذا ساقه من الاقوال الضعيفة وتسميته هذا البحر ببحر القلزم من باب تسمية الشي باسم ما جاوره فان القلزم اسم مدينة على شاطئ ذلك البحر باسمها **قال** في تشنيف الاذهان انه كان بساحل البحر الذي شرق مصر مدينة تسمى القلزم وقد صارت تسمى البحر الذي هناك باسم تلك المدينة وهذا البحر هو خليج من البحر المحيط الذي يقال له بحر الظلمات لكثرة امواجه وشدة الظلمة فيه وكانت هذه الظلمة فيه وكانت هذه المدينة محل قبض المكوس وتنفذ القضاء فلما خربت مدينة القلزم صار السفر بالطور وعيذاب لما ان غرق فرعون وقومه كان ببركة غرندل **فان قلت** تقدم انه بحر عظيم غرقه بالقلزم وهذا ينافيه **قلت** لامنافاة فان بركة غرندل في نفس بحر القلزم وبعد بركة غرندل في البحر ستة اميال سميت هذه البركة باسم صنم يقال له غرندل على جبل في البحر المالح وكان من شان هذا الصنم ان يحبس من خرج من ارض مصر فارا من المدن حتى يقبض عليه بالسبيه **ولما خرج** موسى عليه الصلاة والسلام وصحبته بنوا اسرائيل وقد فروا من فرعون ظن فرعون ان الصنم بالغرندل يحبس موسى وبنوا اسرائيل كما هي سابقة من هذا الصنم فخرج فرعون بجنوده المجندة وجيوشه

الجيشة

الجيشة في طلب موسى ومن معه من بني اسرائيل فلما وصل البحر وراه منفلقا وقد جاوزه موسى عليه السلام وقومه دخل البحر هو وجنده كما تقدم حتى اذا صار في تلك البركة التي كانت مصارعهم بامر الله البحر فالتطم عليهم **قال** اهل الاثر ان بركة غرندل هذه بحر عذاب وانها لا تتحرك من الرياح قط ولا تسكن بها الامواج لكون فرعون قد غرق بها قال تعالى فحشر فنادى اي جمع القوم وجنوده فنادى في الجمع بنفسه او بمناديه فقال انا ربكم الاعلى اي على كل من يلي امركم فاخذه الله نكال الاخرة والاولى اي اخذا منكلا لمن راه او سمعه في الاخرة بالاحراق وفي الدنيا بالاغراق واخذه نكالا لا على الكلمتين اللتين تكلم بهما تجبرا وطغيانا على من حوله في تلك الازمان الغريبة الاولى اي قوله ما علمت لكم من اله غيري والاخرى وهي هذه اي قوله انا ربكم الاعلى اه

الباب الثالث

في قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك الى اخر الاية **اعلم** وفقني الله واياك انه لما اخبر موسى عليه الصلاة والسلام بني اسرائيل بغرق فرعون وقومه بل وعاينوا ذلك ايضا بقي في نفوسهم شيء

حتى انهم كذبوا موسى عليه الصلاة والسلام وقالوا
ان فرعون لا يموت لانه خلق خلقا من لا يموت الا ترى
انه كان يلبث كذا وكذا يوما لا يحتاج الى شي مما يحتاج
اليه الانسان اي يمكث مدة من الايام لا يبول ولا يتغوط
فامر الله البحر فالقاه على نجوة من الارض وعليه
درعه وكان هذا من الذهب يعرف به فلما راوه اتفقوا
بمعرفته وقد اخبر الله تعالى عن ذلك بقوله فاليوم
ننجيك ببدنك اي نلقيك بشاطئ البحر علي نجد
بني اسرائيل او نجعلك طافيا على وجه الماء حتى يراك
الناس وقرئ ننحيك بالحاء المهملة اي نلقيك بناحية
من الساحل وقوله ببدنك اي عاريا من الروح اي
كاملا سويا من غير نقص بيد ولا رجل ولا تغير شي
من ذاته لاجل معرفته ويترك شكهم فيه فانهم لم
يصدقوا بغرقه كما سلف او نخرجك عريانا من غير
لباس وقرئ ننجيك بابدانك اي باجزاء البدن فهو
من اطلاق الكل على الجزء كقول العرب هوى باجرامه
والمراد بالابدان الدروع لانه كان حين نزوله البحر
مظاهرا بين دروع متعددة وقوله لتكون لمن خلفك
اية اي من ذلك علامة وهم بنو اسرائيل اذ كان في
نفوسهم من عظمته ما خيل اليهم انه لا يهلك او من ياتي
بعدك من القرون اي لتكون لمن ياتي بعدك من

القرون

القرون اذا سمعوا ما وقع لك من الغرق ادعا الربوبية
ومن الغرق وطرحك ببدنك علامة اي عبرة ونكالا
على الطغيان او حجة تدلهم على ان الانسان على
ما كان عليه من عظم الشان وكبريا الملك مملوك مربوب
بعيد عن مظان الربوبية وقرئ لمن خلقك بالقاف اي
لخالقك اية اي علامة تدل على القدرة بغير معين
سواه وان جميع المخلوقات مفتقرة اليه تعالى وانه الموجد
للاشيا ومخترعها على غير مثال سابق ومن ذلك
اظهار فرعون بعد غرقه على شاطئ البحر ليراه بنو
اسرائيل فكان اظهاره على تلك الهيئة دليلا منه على كشف
تزويره وساطة الشيطان في امره وكان حجة قاطعة دالة على
كمال قدرته وعظمته وارادته اه وقوله وان كثيرا من
الناس عن اياتنا لغافلون لا يتفكرون ولا يعتبرون
فانظر ما جاء به موسى عليه الصلاة والسلام من الايات
الباهرة ولم ينتفع بها كبرا ولم يرعو ويرجع
خضوعا لرؤية العصا حين صارت حية تسعى تلقف
حبالهم وعصيهم ثم اقبلت نحو سرير فرعون فحصل له من
اطلاق بطنه ما حصل قد قال صاحب العرايس ان
موسى وهارون عليهما السلام لما اتيا فرعون بالايات
لقفاهم والي عقب الساحر ما وسعه الا ان قال ان
هذين لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما

فاشيروا علي فيما ترون فقال رجل مؤمن من آل فرعون
أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله إلى قوله سبيل الرشاد
وقال بعض القوم أرسل في المدائن حاشرين يأتوك
بكل ساحر عليم واجعل المناظرة بينهم وبينه قال فجمع
السحرة من المدائن ومن أسباب وصنعه بالسحر أنه لما جاء
في بدء الأمر توعده فرعون بالسجن حيث قال لأجعلنك
من المسجونين فقال له موسى عليه السلام إن لي علامة
تدل على صدقي فقال له فرعون ائت بها فألقى العصا فإذا
هي ثعبان مبين واضطجعت الأسفل بالأرض وأعلاه على
سور القصر ثم توجهت نحو فرعون لتأخذه ففزع ووثب
عن سريره وأحدث حتى قام به بطنه ذلك اليوم أربعين
مرة وقد قال إنه كان لا يسعل ولا يمخط ولا يصدع وكان
يقوم الحاجة كل أربعين يوما مرة وكان أكثر ما يأكله
الموز لئلا يكون له ثقل يحتاج إلى القيام قالوا ولما قصدته
الحية صاح يا موسى أنشدك الله وحرمة الرضاع إلا
ما كففتها عني وأنا أومن بك فأخذها موسى فعادت
كما كانت ثم إن فرعون لم يصدقه فقال له هامان بعد أن
جلس بين يديه تبيعا أنت إله تعبد إذ أنت تابع نفسه
فقال فرعون لموسى أمهلني إلى غد فأوحى الله إلى موسى
أن قل لفرعون إنك إن آمنت بالله وحده عمرتك في ملكك
عمرا طويلا ورددتك شابا طريا فأخبر فرعون هامان

بذلك

بذلك فقال له ما يعبدك هؤلاء يوما واحدا وهم في ملكك
وقال أنا أردك شابا ثم خضبه بالوسمة وهو أول من خضب
بالسواد وقد كره ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكرهه ثم دخل موسى عليه ورأى تبدل حاله فهاله
ذلك فأوحى الله إليه لا يهولنك ما ترى فإنه لن يلبث
إلا قليلا حتى يعود إلى حالته الأولى ثم فارقه موسى ورماه
فرعون وهامان بالسحر واختلفوا في عدد السحرة الذين
حشرهم فرعون فقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين
اثنان منهم من القبط هم رؤساء القوم وسبعون من بني إسرائيل
وقال الكلبي كانوا سبعين غير رئيسهم وقد علم جميع
السحر رجلان مجوسيان من نينوى وقال السدي
كانوا بضعا وثلاثين ألفا وقال محمد بن المنكدر
كانوا ثمانين ألفا ليس منهم إلا ساحر قال بعض العلماء والجامع
لهذه الأقاويل ما روي أن فرعون جمع السحرة وهم
سبعون ألفا فاختار منهم سبعة آلاف ثم اختار منهم سبعمائة
ثم اختار منهم سبعين من كبرائهم وعظمائهم كل واحد
منهم يأتي بسحر يبهر العقول ويدهش البصر ويرهب
والمنادي يقول إنهم والظفر لمن أيده الله من البشر
وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم قال مقاتل
وكان رئيس السحرة اسمه شمعون وقال ابن جريج
يوحنا وقال عطاء كانا رجلين أخوين من أقصى [illegible]

الصعيد فلما جاءهم رسول فرعون قالوا لامهما دلنا على
قبر ابينا فقد توفي فاتيا اليه وصاحا باسمه فاجابهما فقالا
له ان الملك وجه الينا لنقدم عليه بسبب رجلين اتياه
ليس معهما رجال ولا سلاح وهما في عز ومنعة وقد
ضاق الملك من عزهما ومعهما عصا اذا القياها فلا يقاومها
شي تبتلع الحديد والخشب والحجر فاجابهما ابوهما بقوله
انظرا اذا ناما فاذا قدرتما ان تسلا العصا فافعلا
فان الساحر لا يعمل سحره وهو نايم فان عملت العصا وهي
وهما نايمان فذلك امر رب العالمين ولا طاقة لكما به
ولا للملك ولا لاهل الدنيا فلما قدم الرجلان اتيا موسى
وهارون وهما نايمان لياخذا العصا فقصدتهما فانقلبا
نحو ابيهما قال اهل الاخبار ثم تواعد فرعون مع موسى
ليجتمعوا يوم الزينة قال ابن عباس كان يوم عاشورا
ووافق ذلك يوم السبت ويوم النيروز قال
عبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم وكان اجتماعهم بامنيات
بالاسكندرية فلما اجتمع الناس والسحرة جاء موسى
وهو متكي على عصاه ومعه اخوه هارون حتى اتى
جمع فرعون مع اشرافه فقال موسى للسحرة ويلكم لا تفتروا
على الله كذبا الاية ثم قال السحرة لموسى اما ان تلقي
واما ان نكون اول من القى قال بل القوا ثم فالقوا
حبالهم وعصيهم فاذا هي حيات مثل الجبال قد

ملات

ملات الوادي يركب بعضها بعضا ولكن ذلك تخييل
لا حقيقة له قال تعالى يخيل اليه من سحرهم انها
تسعى وذلك انهم لطخوا حبالهم وعصيهم بالزيبق فلما
ضربت عليها الشمس اضطربت فخيل اليه انها تحركت
فلما راها موسى حصل عنده خوف وفزع من
ذلك فاذهب الله عنه الخوف كما اخبر الله عنه بقوله
تعالى فاوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك
انت الاعلى ثم امره بالقاء عصاه فالقاها فاذا هي
حية تسعى اي ثعبان مبين اسود وهي من اعظم
ما يكون تمشي على اربع قوائم قصار غلاظ
شداد اعظم واطول من النخل العظيم وله ذنب
يقوم عليه فيشرف فوق حيطان المدينة راسه وعنقه
لا تضرب بذنبها شيا الا حطمته وقصمته قال
يبلغ ذنب الحية من الاسكندرية الى ما وراء البحيرة
يشق بقوائمه الصخور ويهدم الاماكن والبيوت
تتقد نارا وله عينان تلتهبان نارا ومنخران
ينفخان سموما وعلى معرفته شعر كامثال الرماح
وصارت الشعبتان له فما سعته اثنا عشر ذراعا
وفيه انياب واضراس وله صعيق وصرير فاستخف
السحرة حبالهم وعصيهم حتى زاد وعصا موسى تلتهب
الهيبة ثم اقبلت الحية تبتلع تلك الحبال التي القوها

واحدا بعد واحد حتى لم تترك شيئا ثم اقبلت على
جند فرعون فانهزموا هاربين متزاحمين يطا بعضهم
بعضا حتى مات يومئذ بسبب ذلك خمسة وعشرون
الفا وانهزم فرعون فيمن انهزم وقد غاب عنه
عقله وقد استطلق بطنه في ذلك اليوم اربعمائة
جلسة ثم بعد ذلك الى اربعين مرة في كل يوم الى ان
اغرقه الله فلما عاين السحرة من قدرة الله تعالى
ما عاينوا وتيقنوا ان ما اتى به موسى ليس بسحر وانما
هو برهان قاطع ومعجز من معجزات الله تعالى خروا على
وجوههم سجدا لله تعالى توبة مما صنعوا وتعظيما
لما راوا وهو ما اخبر الله عز وجل عنهم بقوله فالقي
السحرة ساجدين قالوا امنا برب العالمين رب موسى
وهارون قال اهل الاثر وابن اسحق السحرة وروساوهم
وكانوا اربعة سابور وعادور وحطحط ومصفى
ثم اسلمت اتباعهم فلما راى فرعون ذلك حزن وقال
مهددا امنتم له قبل ان اذن لكم الى قوله عذابا وابقى
فقالوا له لن نؤثرك ولا نختارك بعد ما تبينا ما ظهر
من عظيم قدرة الله وباهر البينات الدالة على
صدق رسوله فافعل ما بدا لك فينا انما ضررك متعلق
بالحياة الدنيا ونحن تاركوها واقبلنا الى الله تعالى
فامنا به وقد اخبر الله بذلك عنهم في قوله تعالى

قالوا

قالوا لن نؤثرك اي لن نختارك على ما جاءنا من البينات
الى قوله وابقى فلما تيقن فرعون صدق ايمانهم
مثل بهم فقطع ايديهم وارجلهم الى اخر ما اخبر تعالى عنه
قال بعضهم وهو اول من فعل ذلك فاصبحوا سحرة
كفرة وامسوا شهداء بررة ثم خرج موسى من عسكر فرعون
راجعا الى قومه والعصا هي حالها حية تتبعه
وتبصبص حوله وتلوذ به كما يلوذ الكلب الالوف
بصاحبه والناس ينظرون منها حتى دخل عسكر
بني اسرائيل وهي على حالها فاخذ بذنبها فاذا هي
عصا كما كانت اول مرة وثبت الله على فرعون
امره ولم يجد على موسى سبيلا ومع ذلك فهو لم يزدد
الا تعاظما وطغيانا حتى اذاقه الله كاس الحمام غرقا
واعد له في الاخرة نارا فالحمد لله مذل الجاحدين
ومؤيد المرسلين وبالله التوفيق وهو المعين
خاتمة الرسالة فيما يتعلق بالنعم التي انعم الله
بها على بني اسرائيل بعد هلاك فرعون وقومه
نسال الله حسن العاقبة امين ووفقنا الله واياك
الى ما يحبه ويرضاه وبلغنا ما نؤمله ونتمناه
ان الله تعالى لما اغرق فرعون وجنوده اراد تعالى
ان يتم النعمة على بني اسرائيل بالاستيلاء على اموال
القبط الذين اهلكهم الله تعالى بعث موسى في قومه

جند في عظيمين من بني اسرايل كل جند اثني عشر
الفا الي مداين فرعون وهي يوميذ خالية من اهلها
فقد اهلك الله عظيمهم وقادتهم ومعظم جندهم
فلم يبق منهم الا النسا والصبيان والزمنا والهرما وامر
علي الجندين يوشع ابن نون وكالب ابن يوفنا فدخلوا
بلاد فرعون فغنموا ما كان فيها من اموالهم وكنوزهم
وحملوا من ذلك ما استقلت به حمولتهم وما لم يطيقوا
حمله باعوه من قوم اخرين وهذا زيادة علي ما اخذوه
من فرعون وقومه علي وجه العارية قبل غرقهم كما
ارشد الله لذلك حيث اوحي الي موسي ان يورث
بني اسرايل ما في ايدي ال فرعون من العروض والحلي
وجعله لهم حلالا وعبادا الي الارض المقدسة وهذا
الذي كان بايدي فرعون وقومه من انواع الذهب
وزهرها وزينتها من الذهب واليواقيت والزبرجد
وانواع الجواهر والحلي ما لا يحصيه الا الله تعالي
اصل ذلك ما جمعه يوسف الصديق عليه السلام
ايام القحط فبقي ذلك في ايدي القبط ثم اوحي الله
تعالي الي موسي ان اجعل لك عيدا تعتكف فيه انت
وقومك تشكروني وتذكرون نعمتي فيه وتعظموني وتعبدوني
لما اريتكم فيه من الظفر ونجاة الاوليا وهلاك
الاعدا ولتنفيسي والعبد كم من ال فرعون الحلي

وانواع

٧١

وانواع الزينة فانهم لا يبغون عليكم بتلك الحال
بهم وما قذفت لكم في قلوبهم من الرعب ففعل موسي
ذلك كما امره الله تعالي فامر فرعون بزينة اهله
وولده وما كان في خزاينه من انواع الحلي فاعيرت
لبني اسرايل قال بعض العلما الحمد لله بذلك ان
من علي موسي وقومه افضل اموال اعدايهم بغير
قتال ولا ايجاف خيل ولا ركاب لضعفا منهم وخوفا
عليهم قال فجمع الله لبني اسرايل اموال القبط وورثهم
اياها كما اخبر عنهم بقوله تعالي كم تركوا من
جنات وعيون الي قوله واورثناها قوما اخرين
اي وجعل بنو اسرايل علي الشهود ولكن هذا
اخر ما اردنا جمعه في هذه الرسالة بحمد
الله وعونه ومنه التوفيق والهدي
ونسال الله الرحمة والرضوان
وان يستر عوراتنا ويؤمن
ذلاتنا ويكفي روعتنا
انه علي ذلك قدير
وبالاجابة جدير
وبعباده لطيف
خبير
امين
امين
وصلي الله علي سيدنا محمد النبي الامي وعلي اله وصحبه وسلم

لا

شبكة الألوكة